مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق

المؤتمر السنوي السادس

للجمعية البريطانية لدراسات الشرق الاوسط

وقائع وهوامش

الاستاذ عبد النبي اصطيف

فصلة من مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق في عددها ج ٤ م ٥٥

مطبعة دار الفكر
١٤٠٠ هـ ـ ١٩٨٠ م

المؤتمر السنوي السادس

للجمعية البريطانية لدراسات الشرق الاوسط

وقائع وهوامش

الاستاذ عبد النبي اصطيف

عقدت « الجمعية البريطانية لدراسات الشرق الاوسط »[1] مؤتمرها السنوي السادس في جامعة مانشستر ، بين الثامن والحادي عشر من شهر تموز ١٩٧٩ • وقد حضر المؤتمر لفيف من المهتمين بدراسات الشرق الاوسط في المملكة المتحدة وخارجها ، وممثلون عن مختلف الهيئات والمؤسسات الثقافية المعنية بالمنطقة •

والمؤتمر السنوي للجمعية هو مؤتمر عمل مكثف تناقش فيه جملة من القضايا التي تدور حول موضوعات محددة • وهو أبعد ما يكون عن المراسيم والاحتفالات الشعائرية • وحتى عشاء المؤتمر الرسمي ، وحفل الاستقبال الذي يسبقه ، يسودهما طابع مختلف يتسم بالجدية • فغالباً ما تدعو الجمعية باحثاً بارزاً في ميدان دراسات الشرق الاوسط ليكون ضيف الامسية ، ويتحدث فيها عن أعماله ، أو عن أبرزها ، واهتماماته ومشروعاته • وبالتالي فإن المؤتمرين يكونون على موعد مع عصارة تجربته الثقافية والعلمية في الحقل الذي يعمل فيه •

وهذا بالطبع اضافة الى ماتتيحه اللقاءات الجانبية غير الرسمية التي ترافق هذه المؤتمرات من فرصة للتعارف الشخصي بين الباحثين ، ومن مناقشات وتبادل للآراء في جو بعيد عن الرسميات ، وبالتالي عما يمكن أن يجعل المرء يتردد في الادلاء ببعض الملاحظات ، أو في إبداء بعض الآراء التي قد لا يجرؤ على الاثقال بها على الباحثين في جلسات المؤتمر الرسمية•

وقد كانت أبرز موضوعات المؤتمر ثلاثة :

١ ــ الحركات الصوفية .

٢ ــ البيبلوغرافيا الاسلامية .

٣ ــ العمارة الاسلامية .

اضافة الى جملة من الموضوعات الاخرى والنــدوات التي تناولت قضايا خاصة لا تدخل في اطار هذه الموضوعات ، ولكنها تتصل بدراسات المنطقة من وجوه مختلفة ، وسوف تتم الاشارة اليها فيما يتبع من سطور.

وربما كان من المفيد ، قبل الحديث عن وقائع المؤتمر ، اعطاء القارىء فكرة موجزة عن « الجمعية البريطانية لدراسات الشرق الاوسط » ، وعن المؤتمرات الخمسة السابقة التي عقدتها قبل الآن . ولعل في ذلك ما يلقي بعض الاضواء على جانب مــن وضع الدراسات العربية والاسلامية في المملكة المتحدة .

* * *

النموذج الامريكي

يستطيع المرء أن يذكر باطمئنان أن « الجمعية البريطانية لدراسات الشرق الاوسط » ، التي وجدت طريقها الى النور عام ١٩٧٣ ، ما هي إلا النظير البريطاني لـ « رابطة دراسات الشرق الاوسط لشمالي أميركا[٢] » التي تأسست عام ١٩٦٦ والتي كانت الغاية من انشائها النهوض بمستويات البحث والتعليم في ميدان الدراسات الشرق أوسطية وتسهيل الاتصال فيما بين الباحثين المعنيين من خلال اللقاءات والمنشورات ، ورعاية الفنون بين الاشخاص والمنظمات المهتمة بدراسة المنطقة .

أما اهتمام الرابطة الرئيسي فانه ينصب على دراسة هذه المنطقة منذ ظهور الاسلام وحتى اليوم من وجهة نظر علم الاجتماع والعلوم والمعارف الانسانية الاخرى • وأما طرق تنفيذ أهداف الرابطة فهي اصدار نشرة[٣] Bulletin دورية تغطي نشاطات الرابطة وفعاليات أعضائها وتتيح منبراً لتبادل الآراء والافكار فيما بينهم بشكل خاص وفيما بين الباحثين الشرق أوسطيين بشكل عام ، واصدار مجلة خاصة بدراسات الشرق الاوسط ـ وقد صدرت هـذه بالفعل وهي « المجلة الدوليـة لدراسات الشـرق الاوسط »[٤]ـ وتنظيم مؤتمر سنوي يشارك فيه من يرغب من الاعضاء وغيرهم ، يقدم فيه المؤتمرون حصيلة تجاربهم في ميادين البحث والتعليم، ويسهمون في التقدم بمستوى الدراسات الاستشراقية حتى تتخلص من عقابيل النظرة الاستشراقية التي سادتها منذ ظهورها في أواخر القرن الثامن عشر ، وبالطبع فإن الحديث بشكل مرض عن هذه الرابطة ونشاطاتها يتطلب بحثاً مستقلا يأمل صاحب هذه السطور أن يقوم بإعداده في المسـتقبل القريـب •

* * *

التجمعات الاستشراقية السابقة

من الجدير بالذكر أن أقدم التجمعات التي تضم المعنيين بدراسات الشرق في بريطانيا هي دون شك « الجمعية الملكية الآسيوية في بريطانيا العظمى وأيرلندا»[٥] والتي أسسها توماس كولبروك Thomas Colebrook عام ١٨٢٣ ، والتي ما زالت على قيد الحياة تسهم بتواضع في تقدم هذه الدراسات عن طـريق نشاطات مختلفة ربما كان أبرزها مجلتها المعروفة « مجلة الجمعية الملكية الآسيوية في بريطانيا العظمى وأيرلندا[٦] •

وقد رافق التطورات الهائلة التي دخلت ميدان الدراسات الاستشراقية تطورات مماثلة في الميادين التنظيمية لتجمعات المهتمين بها • وكان من أثرها إيجاد مايسمى بـ « رابطة المستشرقين البريطانيين »[٧] عام ١٩٤٦ ، والتي كانت الغاية من انشائها تنسيق نشاطات المستشرقين البريطانيين وتطوير التعاون مع المنظمات الاخرى المعنية بشؤون الشرق في المملكة المتحدة وخارجها وذلك بغاية رفع مستوى معرفة الحضارات الشرقية ، وتنظيم مؤتمر دوري لمناقشة أمور ذات أهمية مشتركة للمستشرقين البريطانيين ، واصدار نشرة دورية هي : نشرة رابطة المستشرقين البريطانيين[٨] تكون سجلا سنويا للعمل الذي يقومون به في المملكة المتحدة • وقد بدأ اصدار النشرة عام ١٩٤٦ •

وفي عام ١٩٦٧ ظهر الى الوجود «مجلس مكتبة الشرق الاوسط»[٩] الذي كانت الغاية من انشائه تسهيل الخدمات المكتبية فيما بين الجامعات البريطانية التي تضم أقساما أو كليات للدراسات الشرقية •

* * *

الجمعية ومؤتمراتها السابقة

أما فكرة تشكيل الجمعية الجديدة فقد جاءت من البروفيسور س• هـ • فيليبس C. H. Philips «مدير مدرسة الدراسات الشرقية والافريقية» في جامعة لندن (وفيما بعد Sir Cyril)، في اجتماع لرابطة المستشرقين البريطانيين عقد في بريستول في ربيع عام ١٩٦٩ • إلا أنها تعثرت فيما يبدو أو كانت بحاجة الى بعض الوقت حتى تنضج وتأخذ طريقها الى الوجود، كان أن أنشىء خلاله ما يسمى « المجلس البريطاني الوطني لدراسات الشرق الاوسط »[١٠] •

وفي الخامس والعشرين من أيار عام ١٩٧٣ ، عقد اجتماع في جامعة لندن ضم ممثلين عـن مختلف الجامعات البريطانية التي تعنى بدراسات الشرق الاوسط مع عدد كبير من المهتمين بالمنطقة من غير الجامعيين ، من الصحفيين والكتاب والباحثين ورجال الاعلام ، تم فيه تشكيل الجمعية والمصادقة على دستورها[١١] • وفي شهر تشرين الثاني من العام نفسه ، عقد مجلس الجمعية اجتماعه الاول في أكسفورد وجرت انتخابات فاز فيها الاستاذ ألبرت حوراني برئاسة الجمعية •

وفي شهر آذار من عام ١٩٧٤ عقد مجلس الجمعية اجتماعه الثاني في كامبريدج وكان من المهمات الملحة أمامه دراسة مسألة عقد مؤتمر سنوي من جهة ، ودراسة امكانية اصدار مجلة أو نشرة دورية تغطي نشـاطات الجمعية • وكان أن اختيرت لانكستر لتكون مضيفة للمؤتمر السنوي الاول الذي عقد فيها في الاول والثاني من شهر تموز[١٢] • وهكذا بدأت مسيرة الجمعية بالمؤتمر السنوي من جانب وبالنشرة نصف السنوية من جانب آخـر •

وتتالت المؤتمرات فيما بعد ، فعقد المؤتمر الثاني في كامبريدج في كلية الملك King's College بين ٣٠ حزيران و ٢ تموز ١٩٧٥[١٣] ، والثالث في درم Durham في كلية كولينغ وود بين الخامس والسابع من شـهر تموز عام ١٩٧٦[١٤] والرابع في أكسفورد بين ٣ و ٦ تموز ١٩٧٧[١٥] ، والخامس في جامعة هل Hull بين ١٠ و ١٣ تموز ١٩٧٨[١٦] ، والسادس في مانشستر بين ٨ و ١١ من شهر تموز من هذا العام (١٩٧٩) •

وانتظم صدور الدورية وتتابعت مجلداتها حتى بلغت ستة • ولا شك أن هذه المسيرة جديرة بدراسة مفصلة آمل أن أنتهي منها في وقت قريب •

المؤتمر السادس

استغرق المؤتمر السادس أربعة أيام • وقد نوقشت فيه موضوعات مختلفة كان من أبرزها الحركات الصوفية والبيبليوغرافيا الاسلاميةوالعمارة الاسلامية ، اضافة الى عدد من الموضوعات الاخرى المتفرقة • وفيما يلي عرض موجز لوقائع المؤتمر ، سيكتفى فيه بالتركيز على الموضوعات التي ألقيت فيها أبحاث هامة أكثر من الامور التنظيمية التي سأتركها للدراسة الخاصة التي أعدها عن الجمعية •

* اليوم الاول ، الاحد ٨ تموز : وقد خصص لاجتماع مجلس الجمعية و نوقشت فيه جملة من الامور التنظيمية •

* اليوم الثاني ، الاثنين ٩ تموز : وقد خصص للموضوع الاول وهو « الحركات الصوفية » التي نوقشت في ثلاث جلسات كانت على الشكل التالي :

الجلسة الاولى :

١ ــ «السنوسية» ــ إمرس بيترز Emrys Peters

٢ ــ « الشيوخ الصفويون » ــ س• مورتون S. Morton

الجلسة الثانية :

١ ــ «الختمية في السودان» ــ أحمد الشاهي

وتلتها مناقشة موسعة ومطولة •

الجلسة الثالثة :

١ ــ «البكداشية في تركيا» ــ جون مورتون John Morton

وقد رافق محاضرته عرض للصور الملونة بالفانوس السحري •

وقد كان من المفروض أن يلقى في الجلستين الثانية والثالثة بحثان آخران هما :

١ ــ «النوركوز في تركيا» ــ شريف ماردين Serif Mardin

٢ ــ «طرائق شرقي أفريقيا» ــ م. هيسكيت M. Hiskett

إلا أن الباحثين قد تخلفا فيما يبدو لظروف قاهرة.

وبعد انتهاء جلسات الحركات الصوفية عقد الاجتماع السنوي العام للجمعية ، نوقشت فيه أمور تنظيمية تتعلق بالميزانية السنوية وموعد انعقاد المؤتمر السابع ومكانه وغير ذلك .

وفي أمسية ذلك اليوم كان عشاء المؤتمر الرسمي . وكان ضيف الشرف المتحدث فيه البروفيسور ج. د. بيرسن J. D. Pearson أستاذ البيبليوغرافيا في جامعة لندن (مدرسة الدراسات الشرقية والافريقية). وقد تحدث فيه عن بداية اهتمامه بالدراسات الشرقية وعن الاسباب التي حدت به للتوجه نحو الاهتمام بالعمل البيبليوغرافي . ثم تطرق بإيجاز الى مشروعه العظيم Index Islamicus والذي كان قد بدأه عام ١٩٥٢ وما زال يتابعه حتى اليوم ، وعن الصعوبات التي يعانيها وعن مشاريعه التي ينوي تنفيذها قبل أن يتقاعد . واذا ما جاز للمرء أن يستبق الحديث عن هذا المشروع فانه يمكن أن يشير الى أن هذا المشروع هو عبارة عن فهرسة شاملة مستقصية لمقالات ما يتجاوز (٥١٠) دورية و (٧٠) مؤتمراً و(١٢٠) مجلدا تضم دراسات جمعت على شرف أحد الباحثين اثر بلوغه سناً معينة وأهديت له . ومن الجدير بالذكر أن هذه الدوريات والمجلدات تصدر بمختلف اللغات الاوربية . وعلى أي حال فإن حديثا أكثر تفصيلا عن المشروع سيأتي عند التعرض لجلسة البيبلوغرافيا الاسلامية .

* اليوم الثالث ، الثلاثاء ١٠ تموز : وقد خصصت جلستا الصباح فيه لموضوعي البيبليوغرافيا الاسلامية ، والعمارة الاسلامية ، وكرس الجزء الاول من بعد ظهيرته لندوة الخريجين في حين كان الجزء الثاني من نصيب المتحدث الضيف، البروفيسور ارغن أوزبدن Ergun Ozbudun الاستاذ في جامعة أنقرة • وقد كان هذا اليوم من أحفل أيام المؤتمر وأكثفها وأغناها مادة ، ولذلك فسوف تكون وقفتنا عنده أطول من الايام الاخرى •

جلستا الصباح :

١ً ــ البيبليوغرافيا الاسلامية : وقد ترأس الجلسة دريك هبوود وشارك فيها كل من البروفيسور بيرسن وبول أوخترلوني ، وبيتر سلفليت بحديث استغرق من ٢٠ ــ ٢٥ دقيقة تلته مناقشة شارك فيها المتحدثون أنفسهم والمؤتمرون •

ا ــ ج• د• بيرسن ومشروعه العظيم Index Islamicus : وقد تحدث فيه عن هذا المشروع الهام والذي امتد عمله فيه على فترة تقارب عقوداً ثلاثة • والمشروع عبارة عن فهرسة للمقالات التي حوتها (٥١٠) دورية تصدر باللغات الاوربية وتعنى بالدراسات العربية والاسلامية ، اضافة الى جملة كبيرة من المنشورات الجماعية(حوالي ١٢٠ Festschriften (١٧) و ٧٠ مجلداً من وقائع المؤتمرات) • والعمل يغطي القرن العشرين ويبدأ بعام ١٩٠٦ وهو عام صدور مجلة Revue du mond musulman وقد صدر منه حتى الآن مجلد ضخم وأربعة ملاحق ومجلة فصلية عمرها عامان • وكان صدورها على النحو التالي :

1. Index Islamicus : 1906 - 1955, A Catalogue of Articles

on Islamic Subjects in Periodicals and other Collective Publications.

وقد صدر عام ١٩٥ وهو يغطي الفتـــرة ما بين ١٩٠٦ و ١٩٥٥ أي نصف قرن بالضبط •

2. Index Islamicus first Supplement : 1956 - 1960

وصدر عام ١٩٦٢ وهو يغطي الفترة ما بين ١٩٥٦ و ١٩٦٠ •

3. Index Islamicus, Second Supplement : 1961 - 1965.

وصدر عام ١٩٦٧ وهو يغطي الفترة ما بين ١٩٦١ و ١٩٦٥ •

4. Index Islamicus, Third Supplement : 1966 - 1970.

وصدر عام ١٩٧٢ وهو يغطي الفترة ما بين ١٩٦٦ و ١٩٧٠ •

5. Index Islamicus Fourth Supplement : 1971 - 1975.

وصدر عام ١٩٧٧ وهو يغطي الفترة ما بين ١٩٧١ و ١٩٧٥ •

وفي عام ١٩٧٧ بدأ صدور المجلة الفصلية

The Quarterly Index Islamicus

(الفهرس الاسلامي الفصلي: كتب ومقالات وبحوث راهنة عن الدراسات الاسلامية) وهي تضم الى جانب المقالات ثبتا بأهم الكتب الصادرة عن الشرق وقد صدر منها حتى الآن مجلدان اثنان والبروفسور بيرسون يود أن يمضي بها حتى عام ١٩٨٠ وهو العام الذي اختاره ليتقاعد عن العمل• وقد أشار الى رغبته في أن يعهد بمهمته هذه الى أحد المهتمين والى أنه يسعى الى تدريب أحد المفهرسين من أجل ذلك رغبة منه في متابعة اسداء هذه الخدمة الجليلة للباحثين والتي ما فتىء يقدمها بالتعاون مع زوجه منذ عام ١٩٥٢ •

وبعد ذلك أشار البروفيسور بيرسن الى بعض النقد الذي وجه الى

عمله • وقد اعترف ببعضه وتحدث عن امكانية تطوير المشروع بوضع ثبت بالمؤلفين وآخر بالموضوعات وعن إعداد فهرس بالمقالات التي سبقت عام ١٩٠٦ ، وما يمكن أن يقدم ذلك من عون للباحثين وما يوفره عليهم من وقت وجهد • وربما كان من الجدير بالذكر أن البروفيسور بييرسن بصدد إعداد فهرس شامل لـ : موسوعة الاسلام ، وذلك من أجل تسهيل الافادة منها ما أمكن •

والحقيقة أن أهمية هذا العمل لاتنبع فقط من الفائدة التي لا تقدر والتي لا يمكن للباحث أن يستغني عنها ، وانما لأنه العمل الوحيد في ميدان فهرسة الدوريات المعنية بالشرق • ولا يقدر مقدار الوقت والجهد الذي يمكن أن يوفره فهرس كهذا على الباحثين إلا من عانى مراجعة الدوريات معاناة مباشرة • ومن المؤسف أن نشير هنا الى أنه ليس ثمة من عمل مماثل في اللغة العربية* ، وأن هذا قد جعل أكثر البحوث التي تنشر عن الادب العربي الحديث تستند في مجملها الى الكتب • ولا يدري المرء ماذا يمكن أن تكون عليه صورة الادب العربي الحديث لو قدر له أن يدرس بعد مراجعة شاملة لكل ماصدر من الدوريات العربية في القرنين الاخيرين •

والحقيقة أن الاهتمام بميدان البيبلوغرافيا ما زال محدوداً في الوطن العربي • ومن المؤسف حقا أن من يقوم به لا يؤخذ مأخذ الجد ، ولا ينظر اليه بعين التقدير والتشجيع ، رغم أن عمل الفهرس أبعد ما يكون عن

---

* علمت من البروفيسور بييرسن والدكتور دريك هبوود أن « مجلس مكتبة الشرق الاوسط » قد أعد فهرسا شاملا لخمسين دورية عربية ، وأنه قد انتهى منه منذ عدة سنوات ، وقد اتفق مع هيئة جامعية في بيروت على طبعه واخراجه في ثلاثة مجلدات ضخمة ، ويبدو أن الحوادث المؤسفة التي مر بها القطر اللبناني الشقيق كانت وراء تأخير المشروع لهذه السنوات • والحقيقة أن مشروعا كهذا لايمكن أن يترك ، وتنبغي متابعته من أجل اصداره في أقرب وقت واتاحة الفرصة أمام الباحثين لمراجعة هذه الدوريات دون كبير وقت وجهد • ولعل جهةً ما في القطر أن تتولى طباعته ونشره •

الانانية ، وهو يتطلب في الوقت نفسه صبرا ودأبا وسعة معرفة ، وحصيلته الشخصية محدودة وغير حافزة على المتابعة على الاطلاق ، ولكننا اذا ما اعتبرنا الفائدة التي يمكن أن يسديها الفهرس للباحث ، والوقت والعناء اللذين يوفرهما عليه ، فاننا نرى كم هو ضروري وأساسي وهام •

ان دعوة المؤتمر للبروفيسور بييرسن ليكون ضيفه وليتحدث عن تجربته في ميدان الفهرسة وعن مشروعه العظيم « الفهرس الاسلامي » انما يعكس التقدير الذي تلقاه البيبلوغرافيا في الغرب • وربما تساءل المرء من يذكر منا مفهرساً كأسعد يوسف داغر هذه الايام أو من يشير الى أياديه البيضاء والتي يسديها في صمت •

ب ــ بول أخترلوني و « مجلس مكتبة الشرق الاوسط » : وقد تحدث السيد أخترلوني عن هذا التجمع الذي يضم قيّمي المكتبات المعنية بشؤون الشرق الاوسط والدراسات العربية والاسلامية والذي ظهر عام ١٩٦٧ ، وعن نشاطاته المختلفة والتي تتوجت باصدار ثلاثة أعمال :

١ ــ الشرق الاوسط والاسلام : مدخل بيبليوغرافي:

Middle East and Islam: A Bibliographical Introduction

والذي صدر عام ١٩٧٢ ، وحرره دريك هبوود وديانا غريم ــ وود جونز• ويبدو أن طبعته قد نفدت لانه قد لبى حاجة ملحة ، ولذلك فانه ستصدر منه طبعة معدلة في نهاية هذا العام •

٢ ــ الفهرس الشامل للدوريات والصحف العربية في المكتبات البريطانية :

Union Catalogue of Arabic and Newspapers in British Libraries

والذي أعده بول أخترلوني قيم مكتبة الدراسات الاسلامية في جامعة لانكستر ، وياسين الصفدي قيم القسم الشرقي في مكتبة المتحف البريطاني ونشرته Mansell عام ١٩٧٧ • ومن الجدير بالذكر أن هذ الفهرس يضم ثبتاً بما يتجاوز الالف دورية ، ويذكر اسم الدورية ، والجهة التي أصدرتها أو ما زالت تصدرها ، والمكان وتاريخ الصدور ، والمكتبات التي تملك نسخة منها مع بعض التفصيلات الاخرى الضرورية والتي تيسر على المراجع العثور على بغيته بأقل ما يملك من الوقت والجهد •

٣ ــ بيبليوغرافيا اسلامية عربية: دليل مجلس مكتبة الشرق الاوسط:

Arab Islamic Bibliograph The middle East Library Committee Guide

والذي حررته مجموعة من الباحثين وقيمي المكتبات في الجامعات البريطانية وصدر عام ١٩٧٧ • وليس هذا الكتاب إلا إعادة تحرير لكتاب ج• غابرييلي «الوجيز في البيبليوغرافيا الاسلامية» والذي صدر بالايطالية عام ١٩١٦ • وهو يعتبر بحق من الاسهامات الهامة في حقل البيبليوغرافيا الاسلامية •

وقد أشار بول أوخترلوني في نهاية حديثه الى محاولة المجلس الاستفادة من الحاسب الالكتروني (الكومبيوتر) في أعماله من أجل إعداد فهرس بالموضوعات ، والى عزم المجلس على اصدار دليل لأرشيفات الوثائق الرسمية باللغات الاوربية عن الشرق الاوسط والذي سينشر في العام القادم • والى ثبت الاوراق الخاصة الذي أعدته الآنسة ديانا غريم ــ وود جونز ، والذي يمكن أن يعتبر مشروعا رائداً يمكن أن يطور وينمى لتزداد الفائدة منه •

جـ ــ بيتر سلغليت وفهرس الرسائل الجامعية : وقد تحدث الدكتور سلغليت فيه عن المشروع الذي يقوم به حاليا وهو اعداد فهرس شامل بجميع رسائل الماجستير والدكتوراه المعنية بشؤون الشرق الاوسط وشمالي أفريقيا ، وهو عمل لا يشتمل على الرسائل المنجزة فقط ، بل يضم الرسائل التي ما زالت قيد الكتابة أيضا • وقد اختار عام ١٩٤٥ ليكون بداية لفهرسه ، وأشار الى أنه جمع حتى الآن ٣٠٠٠ عنوان في مختلف الموضوعات حتى الحيوان والنبات والعلوم الاخرى ، والى أنه يرغب في أن يقصرها على الآداب والفنون والعلوم الاجتماعية • وقد اتفق مع الناشر على أن يصدر طبعة جديدة كل خمس سنوات ، وسوف يعمد الى حفظ الفهرس في الحاسب الالكتروني في أكسفورد بالتعاون مع السيد ألن جونز وذلك من أجل تيسير الفائدة على من يريد مراجعته وذلك بالاتصال الهاتفي به والحصول على معلومات فورية بشأن أية أطروحة من الاطروحات•

٢ً ــ العمارة الاسلامية ، وقد تحدث فيها كل من

ا) غ• غودوين G. Goodwin عن تأثير الفتح العثماني على عمارة القسطنطينية وقد ركز في حديثه بشكل خاص على تحويل كنيسة آياصوفيا الى مسجد •

ب) مايكل روجرز Micheal Rogers عن المواد المستخدمة في عمارة القسطنطينية في القرن السادس عشر وعن مصادرها ووسائل الحصول عليها •

جـ) السيد ماثيوس Mr. Mattheus عن العمارة الحديثة في الخليج العربي والمملكة العربية السعودية مع عرض للشرائح الملونة بالفانوس

السحري • ومن المعروف أن السيد ماثيوس قد قام بتصميم وتنفيذ مشروعات عديدة في مختلف مناطق الخليج العربي والمملكة العربية السعودية • وقد تحدث في محاضرته عن تجربته هناك ، وأشار الى العوامل المختلفة التي تؤثر على نوعية التصاميم الهندسية للابنية والمنشآت المختلفة في المنطقة وذكر منها جنسية المصمم ، ورغبة صاحب البناء ، والاعتبارات المالية ، وطبيعة المناخ ، ومسألة توفر المواد الاولية ، وتنافس المكاتب الهندسية وغير ذلك • وقد أبدى في النهاية أسفه لأن العمارة الحديثة في الخليج العربي والسعودية لا يغلب عليها الطابع العربي • وقال ان المرء يمكن أن يراها في أي مكان : في نيويورك أو طوكيو أو باريس أو غيرها من عواصم العالم • ثم أشار الى محاولة بعض المصممين ادخال بعض العناصر العربية كالاقواس والقباب وغيرهما في تصاميمهم ، والى اخفاقهم في ذلك لأنها تبدو مقحمة على الكثير من الابنية التي عرض شرائح ملونة عنها أثناء حديثه • ويبدو لي أن هذا مفارقة كبيرة حقاً ، وهي لا تقتصر على منطقة الخليج العربي بل تكاد تشمل جميع الاقطار العربية • وانه لمن المؤسف حقاً أن لاتحتفظ العمارة العربية الحديثة بأية صلة مهما كانت واهنة بالتراث العريق والمجيد للعمارة العربية الاسلامية ، والتي لم تترك بصماتها واضحة في كل مكان حل فيه العرب فقط ، وانما تعدت ذلك الى المناطق المجاورة •

جلستنا ما بعد الظهيرة :

١ ــ ندوة الخريجين : وألقيت فيها البحوث التالية بعد أن قسمت الجلسة الى حصتين :

أ) تاريخ مدينة ماغادور (الصويرة) المغربية : دانييل شروتر Daniel Shroeter من جامعة مانشستر •

ب) وجوه في أدب الحديث : عبد القادر شريف من جامعة لنـدن (مدرسة الدراسات الشرقية والافريقية) •

جـ) علم الكلام الشيعي الوسيط : نورمان كالدر Norman Calder من جامعة لندن •

د) باكثير والالتزام الاسلامي في الادب العربي الحديث : محمـد توفيق من جامعة مانشستر •

وقد ألقيت جميعها في الحصة الاولى • وألقي البحثان التاليان في الحصة الثانية :

هـ) ملاحظات نحو دراسة مقارنة للنقد العربي الحديث : عبد النبي اصطيف من جامعة أكسفورد •

د) صـور المرأة في الادب التـركي الحديث : جانيـت براوننغ Janet Browning من جامعة درم •

٤ ــ أرغن أوزبدن Ergun Ozbudun وحزب تحرير الامة : وقد تحدث البروفيسور التركي أوزبدن في هذه الجلسة عن (حزب تحـرير الامة) • والاستاذ أوزبدن هو أستاذ القانون الدستوري في جامعة أنقرة ومحام وعالم وسياسي • وتناول الحديث مذاهب الحزب ونظريته وثقله السياسي في الحياة التركية وناخبيه وأماكن تجمعاتهم وطبقاتهم الاجتماعية، وقدم تحليلا جيداً للانتخابات التركية في الدورتين الاخيرتين • وكان ذلك كله ضمن سياق عام مـن التطورات السياسية التي شهدتها تركيا خلال العقد الاخير والذي كان كصورة خلفيـة تتحرك وراء مناقشته لحـزب تحرير الامة •

اليوم الرابع ، الاربعاء ١١ تموز : وقد عقدت فيه جلستان خصصت الجلسة الصباحية فيه للبيبليوغرافيا واقتصرت جلسة بعد الظهيرة على « مجلس مكتبة الشرق الاوسط »

الجلسة الصباحية : وقد ترأسها البروفيسور ل• إلويل ــ ستون L. Elwell - Suttan وكانت عبارة عن ندوة موسعة تمت فيها مناقشة مشكلات البيبليوغرافيا الإيرانية ، واستغرقت الصباح كله •

جلسة بعد الظهيرة : وقد اقتصرت ، كما ذكرت ، على أعضاء مجلس مكتبة الشرق الاوسط من أجل تدارس مشاريعه ونشاطاته المقبلة التي سبقت الاشارة الى بعضها • ومن الجدير بالذكر أن هذا الاجتماع هو الاجتماع السادس والعشرون للمجلس منذ تأسيسه عام ١٩٦٧ •

* * *

خـــواتيم

وبعد هذا العرض الموجز لوقائع المؤتمر يمكن للمرء أن يشير الى الملاحظات التالية :

١) رغم أن المؤتمر مؤتمر دوري يعقد سنويا إلا أنه في موضوعاته التي تم اختيارها لهذا العام كان استجابة واضحة للحاجات الملحة التي تفرضها التطورات الكبيرة التي تمر بها الدراسات الشرق ــ أوسطية في الغرب من جهة ، وللتطورات التي تشهدها هذه المنطقة من جهة أخرى • فموضوع الحركات الصوفية كان نتيجة مباشرة لما أثارته الثورة الايرانية من مناقشات في الاوساط الغربية ، وهو محاولة لفهم الحركات الاخرى التي يمكن لها اذا مادرست أن تلقي بعض الضوء على ما يجري في أجزاء من هذه المنطقة • وموضوع البيبليوغرافيا بشقيه الاسلامي والايراني

ماهو غير استجابة للصعوبات التي يمكن أن يواجهها الباحثون في هذه المنطقة ومحاولة لتوفير المادة الاساسية التي لا غنى عنها في أي بحث سليم • وأما موضوع الهندسة المعمارية الاسلامية فهو موضوع كان وما يزال يستأثر باهتمام الدارسين الاسلاميين ، ودارسي الفنون والعمارة في الغرب نظرا لما كان للعمارة الاسلامية من تأثير على تطور الهندسة المعمارية العالمية •

٢ ــ قد يتساءل المرء هل للبيبليوغرافيا هذه الاهمية حتى تخصص لها ثلاث جلسات مطولة في مؤتمر عمل استمر أربعة أيام ؟ وما هي الفائدة التي يمكن أن يقدمها للباحثين في أي حقل من حقول المعرفة ؟ وقد يستغرب من جهة أخرى أن يكون هناك بروفيسور للبيبليوغرافيا، وأن يدعى ليكون ضيف شرف في مؤتمر كهذا •

لست أريد في هذا الموضوع أن أتحدث عما وصلت اليه حال الدراسات العربية في وطننا العربي ، ولا أظن أن المقام يتسع هنا للتعرض الى الصعوبات التي تعانيها المحاولات المبذولة للنهوض بهذه الدراسات • ولكني سأكتفي بالاشارة الى سبب واحد وهو أن الدراسات العربية في مجملها تفتقر الى أمر حيوي وهام وهو الانطلاق في كل بحث أو مشكلة أو قضية من النقطة التي وصل اليها الآخرون الذين سبقوا الى معالجتها • ان أغلب الدراسات العربية التي تنشر اليوم تنطلق في كثير من الاحيان من نقطة الصفر • وقد يعزو بعضهم أسباب هذا القصور الى كاتبي هذه الدراسات والى أنهم لايعيرون ما أسهم به غيرهم ، في هذا الميدان أو ذاك ، أدنى اهتمام • وهذا بعض الحقيقة لان هؤلاء ينسون أن نقطة البدء في أي بحث هي مراجعة البيبليوغرافيا الخاصة به ، ومعرفة ما كتب عنه ، وبالتالي محاولة الاستفادة من هذا الذي كتب بعد تطويره والوصول به الى نتائج متقدمة •

ان الدراسات العربية تفتقر الى ما سماه **الاستاذ يحيى حقي** (بالتتابع) الذي يشير اليه في حديث نشر منذ عامين . **يقول الاستاذ يحيى حقي :**

« أمنيتي أن أرى في حركتنا الادبية ما أسميه **بالتتابع ، أي أن تكون** الافكار الجديدة مستندة ومتابعة للافكار السابقة . **وهذا ما يتطلب** ما أرجوه من أن يكون المفكر ملماً بكل ما سبق عن **الموضوع الذي يعالجه،** لأنه يخيل إليّ في بعض الاحيان حين أقرأ بحثاً صدر اليوم ، **أني قد سبق** لي أن قرأته ، كأننا ندور في مكان واحد لا نبرحه »(١٨) .

ان البدء بإعداد بيبلوغرافيا شاملة ومستقصية للموضوعات **المختلفة** التي تتصل بالثقافة العربية أمر حيوي وهام جدا اذا ما أريد للدراسات العربية أن تحقق قفزة نوعية في ميدانها . ولا شك أن التقدم الذي أحرزته الدراسات العربية في الغرب انما تحقق بتطبيق مبدأ متابعة البحث من النقطة التي انتهى الآخرون اليها ، لا من نقطة الصفر ، وأن هذه المتابعة ما كان لها أن تتم لولا وجود بيبلوغرافيا خاصة بكل موضوع .

٣ ــ لايمكن للمرء أن يغفل الفائدة الكبيرة التي يمكن أن تجنيها الجامعات والعاملون فيها من هذه المؤتمرات ، فرغم أن الدراسات العربية والاسلامية في بريطانيا لا تشغل إلا حيزّا محدودا من اهتمامات جامعاتها، ومن العملية التعليمية فيها ككل ، إلا أنها من جهة أخرى تظفر بما هي جديرة به من عناية كأي حقل من حقول المعرفة الانسانية الاخرى . ولما كان لايمكن تطوير أي فرع من فروع الدراسات الجامعية دون اتاحة الفرصة أمام العاملين في هذا الفرع للتعاون فيما بينهم ، وتبادل النتائج التي يتوصلون إليها ، فان المؤتمرات تلعب دوراً هاماً في تسهيل الاتصالات واللقاءات فيما بين هؤلاء المعنيين من أجل تبادل الخبرات والمعلومات

والفوائد ، وبغاية التنسيق بين فعالياتهم ونشاطاتهم في الجامعات المختلفة. ومن المؤسف أننا لانكاد نعير هذه الامور كبير أهمية في الاقطار العربية رغم أن فـرص التعاون متيسرة وممكنة ، والحاجة الى هـذا التعاون ماسـة جـداً .

ان المؤتمر السادس للجمعية البريطانية لدراسات الشرق الاوسط مؤشر واضح على ما تحظى به الدراسات العربية والاسلامية من اهتمام من جهة،وعلى الطرق المستخدمة في تطوير هذه الدراسات والرقي بمستواها من جهة أخرى . ولعل فيما تقدم من حديث عن المؤتمر ووقائعه ما يبين عن هذا الاهتمام ، وما يدفع الى الافادة من الوسائل المختلفة المستخدمة في تطويره من أجل دفع دراسات المنطقة في الوطن العربي والرقي بمستواها حتى تستطيع أن تزعم لنفسها جدارة الانتماء لعصرها .

جامعة أكسفورد **عبد النبي اصطيف**

تموز١٩٧٩

هوامـــش

(١) British Society for Middle Eastern Studies

(٢) Middle East Studies Association of North America

(٣) Middle East Studies Association Blletin

(٤) International Journal of Middle Eastern Studies

(٥) The Royal Asiatic Society of Great Britain and Ireland .

(٦) Journal of the Royal Asiatic Society.

(٧) Association of British Orientalists

(٨) Bulletin of the Association of British Orientalists

(٩) The Middle East Library Committee

(١٠) British National Committee for Middle Eastern Studies

(١١) من أجـل الاطـلاع على دستور الجمعية انظـر النشـرة ، المجلد ١ ، ١٩٧٤ ، صص ٣٦ـ٣٨ ٠

(١٢) انظر مـن أجل وقائع المؤتمـر الاول النشرة ، المجلـد ١ ، العـدد ٢ ، ١٩٧٤ ، صص ١٠٨ ـ ١٠٩

(١٣) انظـر وقائعـه في النشـرة ، المجلـد ٢ ، العـدد ٢ ، ١٩٧٥ ، صص ١٠٥ ـ ١٠٧ ٠

(١٤) انظـر وقائعـه في النشـرة ، المجلـد ٣ ، العـدد ٢ ، ١٩٧٦ ، صص ١٢٥ ـ ١٢٦ ٠

(١٥) انظـر وقائعـه في النشـرة ، المجلـد ٤ ، العـدد ٢ ، ١٩٧٧ ، صص ٩٩ ـ ١٠١ ٠

(١٦) انظـر وقائعـه في النشـرة ، المجلـد ٥ ، العـدد ٢ ، ١٩٧٨ ، صص ١٠٨ ـ ١٠٩ ٠

(١٧) هي كلمـة ألمانيـة تستخدم على نطـاق واسـع اليوم للدلالة على الكتب المؤلفة من عدة بحوث أو دراسات ألقيت في ذكرى بلوغ شخص هام سنا معينة، ثم جمعت في كتاب وأهديت له تكريما له وتقديرا لخدماته ٠

(١٨) انظـر عـاطف مصطفى : « يحيى حقي في حـديث عـن الابـداع الفني وتدهور الفكر » في الهلال ، ديسمبر ، ١٩٧١ ، ص ٦١ ٠